٣٣٥ ـ قوله تعالى على رأس العشر: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[١٠] محذوف الجواب تقديره: لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين، وحكم القاذف، وحكم اللعان، وجواب ﴿لولا﴾ محذوفًا أحسن منه ملفوظًا به، وهو المكان الذى يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت.

٣٣٦ ـ قوله على رأس العشرين: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٠]، فحذف الجواب أيضًا. تقديره: لعجل لكم العذاب، وهو متصل بقصتها ـ رضى الله عنها وعن أبيها ـ وقيل: دل عليه قوله: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٤]، وقيل: دل عليه قوله: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٢١]، وفى خلال هذه الآيات: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١٢]، ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[١٣]، ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾[١٦]، وليس هو[٢] الدال على امتناع الشىء لوجود غيره، بل هو للتحضيض.

قال الشاعر[٣]:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

وهو فى البيت للتحضيض، والتحضيض يختص بالفعل، والفعل فى البيت مقدر تقديره: هلا تعدون الكمى، والأول[٤] يختص بالاسم، ويدخل [على][٥] المبتدأ، ويلزم خبره الحذف.

---

(١) راجع تفسير القرطبى (١٢/ ٢٠٩)، راجع فتح الرحمن (ص ٢٨٥، ٢٨٦) مسألة رقم (٢).

(٢) يقصد لفظ (لولا).

(٣) هو جرير، قاله من قصيدة أنشأها يهجو بها الفرزدق تحت عنوان: (مساع لم تنلها مجاشع)، انظر ديوانه (ص ٢٦٢/ ٢٦٦). طبعة دار بيروت (بدون تاريخ).

(٤) يقصد (لولا) الشرطية التى تفيد الامتناع للوجود.

(٥) زيادة لازمة.

٣٣٧ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣٠] متصل بآية الغض[(١)]، وليس له نظير.

٣٣٨ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾[٣٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾[٣٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ﴾[٤٦]؛ لأن اتصال الأول بما قبله أشد؛ فإن قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٤]، محمول ومصروف إلى قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ [٣٣]، وإلى قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾[٣٣]، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا﴾[٣٣]، فاقتضى الواو؛ ليعلم أنه عطف على الأول، واقتضى بيانه بقوله: ﴿إليكم﴾؛ ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى، وأما الثانية فاستئناف كلام؛ فخص بالحذف.

٣٣٩ ـ قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾[٥٥]، إنما زاد ﴿منكم﴾؛ لأنهم المهاجرون. وقيل: عام، و﴿من﴾ للتبيين[(٢)].

٣٤٠ ـ قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾[(٣)][٥٩]، ختم الآية بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾[٥٩]، وقبلها وبعدها الآيات [٥٨] و[٦١]؛ لأن[(٤)] الذى قبلها والذى بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها وهى فى الأولى: ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾[٥٨]، وفى الأخرى: ﴿مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٦١] الآية: فعد فيها آيات كلها معلومة، فختم الآيتين بقوله: ﴿لكم الآيات﴾[٦١] ومثلها: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾[١٧، ١٨] يعنى حد الزانيين، وحد القاذف، فختم بالآيات.

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها؛ بل تفرد ـ سبحانه ـ بعلم ذلك؛ فخصها بالإضافة إلى نفسه؛ وختم كل آية بما اقتضى أولها.

---

(١) وهى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، راجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٢٨٦) مسألة رقم (٣).

(٢) أى للإيضاح.

(٣) راجع البحر المحيط (٦/٤٧٢)، وانظر فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٢٨٩، ٢٩٠) مسألة رقم (١٢).

(٤) يتعلق الكلام فى هذه المسألة بتعليل اختصاص لفظ (آياته) بختام آية ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ﴾ [٥٩]، واختصاص لفظ (الآيات) بختام غيرها من آيات [١٨]، [٥٨]، [٦١].